

الذي له مع ابي العلاء المعري مراسلات تدل علو كعبه في العلم والعرفان والجدل وسببها انه سمع بيت المعري المشهور وهو قوله

غدوت مريض العقل والرأي فالقني لتخبر انباء العقول الصحاح

فكتب اليه من رسالة - فشددت اليه راحلة الليل في دينه وعقله الى الصحيح الذي يثبتي انباء الامور الصحاح وانا اول ملب لدعوته معترف بميزته وهو حقيق ان لا يوطئي العشاء فيسلك في الجاهل ولا يعتمد فيما يورده تلبس الحق بالباطل واول سؤل عن امر خفيف فان استنشقت نسيم الصبا سقت السؤال الى المهم اسأله عن العلة في تحريمه على نفسه اللحم واللبن وكل ما يصدر الى الجود من منافع لحيوان الخ

حول كربلاء

«١» وصف جامع الحسين

ان الذي يجلب المسلمين الى كربلاء هو وجود قبر الحسين بن بنت رسول الله واخيه العباس بن علي رضي الله عنهم وقبور اصحابه واعوانه الذين استشهدوا معه في واقعة الطف او يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ٦٨٠ م وبذلك اصبحت كربلاء مقدس الشيعة ومزارهم فيأتي اليها في كل سنة لزيارة الترتبين - تربة الحسين وتربة العباس - من كل حذب وصوب زرافات وزرافات وجماعات وجماعات قادمين اليها من ديار قاصية واربوع نائية كديار العجم واربوع الهند وآسيا الوسطى حيث بكثرت الشيعة ولهذا ترى كربلاء لا تخلو من غرباء يعدون بالالوف للغرض نفسه به وهانحن نصف للقرآن ما في جامع الحسين من الابنية الضخمة والتزيينات الفاخرة التي هي من انحر ما يجود به لشيعة وتدينهم وحبهم لآل البيت مستغنين عن وصف جامع العباس لقرب المشابهة بين الجامعين ان وضعا وان زخرفا فنقول :

جامع الحسين من المساجد العجيبة الرائقة البديعة الصنع ، الفائقة الحسن وهو من اعظم مساجد العراق شأنا ، وانقنها هندسة وصناعة ، وابدعها حسنا وبهجة ، وهو على شكل مستطيل طوله قرابة ٧٠ متراً في عرض يقارب ٥٥ متراً وللمسجد ٦ ابواب ضخمة جميلة الوضع وتلك كل باب طابق مرتفع معقود بالحجر القاشاني وكل باب ينتهي بك الى حي من احياء المدينة ، وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الارحاء

مفروشة أرضه بالرخام الأبيض الناصع وكذلك جداره فان وجه اسفله مغشى بالرخام الى طول مترين ، وما فوق ذلك مبني بالقاشاني الجميل القطع والنحت ، ويحيط بفناء الصحن جدار يحصنه قد اقيم عليه طبقتان وفي الطبقة السفلى قرابة ٦٥ غرفة جميلة امام كل غرفة ايوان قوسي الشكل معقود بالحجر القاشاني ،

وفي وسط فناء الصحن الروضة المقدسة وهي من اعجب المباني وانقنها وابدعها شكلاً ، وفر حفظها بالمحاسن ، واخذت من كل بدعة بطرف يدخل اليها من عدة ابواب ليس هنا محل ذكرها واشهر ابوابها الباب القبلي وهو من الفضة النفيسة الصياغة وفي جوانبيه سهوات محكمة البناء بدعة الشكل تلي هيئة الفخار بمرصعة بقطع من المرآتي تأخذ بمجامع القلوب ، امامه صفة مفروشة أرضها بالرخام وكذلك جدارها الادنى فانه مؤزر به الى مترين مرصع كله بالزجاج ترصيعاً هندسياً يقل نظيره وسقف هذه الصفة قائم على دعائم محكمة من الساج وهذا الباب ينتهي من الداخل الى رواق يحيط بالحرم — الروضة — من شرقيها وجنوبها وغربيها وعن يمينك تجد قبر حبيب بن طاهر وعليه مشبك من الشبه فتدخل باستقامة الى باب آخر من الفضة الناصعة العجيبة الصياغة الى مقام محكم الصنع ملون بالوان زاهية بدعة ، وهو الروضة او الحرم الذي فيه قبر الحسين وطوله ١٠ امتار و ٤٠ سنتيمتراً وعرضه ٩ امتار و ١٥ سنتيمتراً وفي داخله من انواع التزاويقي ورائق الصنعة ما يحير العقول واكثر ذلك مغشى بالذهب الوهاج فهي ثلثاً لاً نوراً وتلمع امان البرق ، يحار بصر متأملها في محاسنها ، ويقع ريسان رايها عن تمثيلها ، ومما زادها بهجة وزخرفة وجود الجواهر النفيسة ، وقناديل الذهب والفضة ، وغير ذلك من المعلقة الغالية الثمن على القبر الشريف التي اهداها اليه ملوك الفرس وسلاطين الهند في عصور مختلفة مما يهجز قلم البليغ عن وصفها والاحاطة بكل ما هنالك من نفائس الجواهرات ونوادير الآثار

وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رُم الامام ، والمصطبة بدعة الصنع والنقش والحفر عجيبة الصنع والدولين ترى من وراء مشبك من الفضة الناصعة (١) وهو ذو اربعة اركان وفي جانب الطول منه ٥ شباييك وفي العرض ٤ شباييك وعرض كل شباك منها ٨٠ سنتيمتراً وبتفرع من وسط الجانب الشرقي منه مشبك صغير من الفضة

ايضاً على ضريح ابنه علي الاكبر الذي قتل معه - وهو غير علي زين العابدين الذي قيد مع الاسرى الى الشام - وطول مشبك الحسين ٥ امتار ونصف متر في عرض ٤ امتار ونصف متر وارتفاعه ٣ امتار ونصف متر وطول مشبك الابن مهران و ٦٠ سنتيمتر في عرض متر و ٤٠ سنتيمتر ، وفي اعلى مشبك الحسين ١٦ آنية مستطيلة الشكل كلها من الذهب الابريز وفي كل ركن من المشبكين رمانق من الذهب يبلغ طولها قرابة نصف متر وسما ذلك الحرم مغطاة بقطع من المرني بكل شكل لا يقدر ان يصنفه واصف .

وفي الزاوية الجنوبية من الحرم قبر الشهداء وهم المحودون في ضريح واحد وكل وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة طوله اربعة امتار و ٨٠ سنتيمتر وهو عبارة عن ٤ شبايك عرض كل واحد منهم ٧٥ سنتيمتر وارتفاعه متر و ٧٠ سنتيمتر ، وينتهي الحرم كقبة شاهقة مغطاة من اسفلها الى اعلاها بالذهب الابريز ، وفي محيطها من الاسفل ١٢ شباكاً عرض كل شباك متر واحد من الداخل ومتر و ٣٠ سنتيمتر من الخارج وبين كل شباك وشباك متر و ٣٥ سنتيمتر من الداخل ومتر ونصف متر من الخارج و يبلغ ارتفاع القبة من اسفلها اي من سطح الحرم الى اعلاها قرابة ١٥ متراً ،

وفي هذا الجامع ثلاث مآذن كبيرة يناطحن السحب بذهابهن سعداً في الهواء اثنتان منها مطليتان بالذهب الوهاج وهما حول الحرم والثالثة مبنية بالقشاشاني وهي ملتصقة بالدار الخارجي من الجانب الشرقي وهناك ايضاً ساعة كبيرة مبنية بكل برج شاقق يراها المرء من مكانة بعيدة ، وصغوة القول ان الكاتب معها اوتي من البلاغة والفصاحة والابجادة في الوصف لا يمكنه ان يصف كل ما في هذا المسجد الفخم من الابنية والاروقة والتزيينات وما كتبناه ليس الا ذرة من جبل او نقطة من بحر زاهر ،

« ٢ » لحظة تاريخية في بناء المسجد والقبر

يرتقي تأسيس القبر الى ايام قتل الحسين وما يؤخذ من كلام جعفر بن قولويه في كتابه « كامل الزيارات » ان الذين دفنوا الحسين رضي الله عنه اقاموا رسماً لقبره ونصبوا له علامة وبنوا لا يدرس اثره وفي سنة ٦٥ هـ ٦٨٤ م قدم لزيارة ربه سليمان بن سرد الخزاعي مع الثايرين لاختذ ثارات الحسين واصحابه ، وقد ازدحموا

عَلَى قَبْرِهِ كَازِدْحَامِ النَّاسِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ مَا يَبْطُلُ قَبْرُهُ الشَّرِيفَ وَجَاءَ فِي «كَنْزِ الْمَصَائِبِ» أَنَّ الْخُتَارِ بْنَ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ قَامَ بِتَشْيِيدِ قَبْرِهِ وَاتَّخَذَ قَرْيَةً حَوْلَهُ، وَذَكَرَ صَاحِبُ كَنْزِ الْمَصَائِبِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ - الْمُتَوَفَّى فِي عَهْدِ الْمُتَّصِرِ الْعَبَّاسِيِّ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ مَافِيهِ «٠٠» فَإِذَا آتَيْتَ الْبَابَ الَّذِي يَلِي الشَّرْقَ فَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَقُلْ ٠٠ ثُمَّ تَخْرُجُ مِنَ السَّقِيفَةِ وَتَقِفُ بِجِذَاءِ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ ٠٠٠» وَابْدِ هَذَا الْمَعْنَى غَلِيْبُ الْمَجْلِسِ الطُّوسِيِّ فِي الْمَجْلَدِ ٢٢ مِنَ الْبَحَارِ ٨٠ - ١٠٣ «طَبِيعُ إِيْرَانِ» وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَلُوزٍ فِي أَقْبَالِ الْأَعْمَالِ صَفْحَةُ ٢٨ «طَبِيعُ عَجَمِ» وَهَذَا مَا بَدَّلَكَ عَلَى أَنَّ لَهُ بَابًا شَرْقِيًّا وَغَرْبِيًّا وَخِلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَأَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِنَاءُ ذُو شَأْنٍ عَلَى قَبْرِهِ وَمَعَ هَذَا فَقَدْ كَانَ الْأُمَوِيُّونَ يَهْتَمُّونَ عَلَى قَبْرِهِ الْمَسَالِحَ لِمَنْعِ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ مِنْ زِيَارَتِهِ ٠

وَلَمْ يَزَلِ الْقَبْرُ بَعْدَ سَقُوطِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ كُلِّ انْتِهَاكِ لَاشْتِغَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِإِدَارَةِ شُؤْنِ الْمُلْكِ وَلِظُهُورِهَا بِإِدْيَارِ الْأَمْرِ مَظْهَرِ الْقَائِمِ بِإِرْجَاعِ سُلْطَانَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَغَيْرِ خَلْفِي أَنَّ الْقَائِمِينَ بِالْإِدْعَاةِ كَانُوا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ٠ وَكَثُرَ دَوْلَاءُ ابْنِ لَمْ تَقُلْ كَلِمَةً كَانُوا مِنْ أَنْصَارِ آلِ هَاشِمٍ، وَلَمَّا رَسَخَتْ قَدَمُ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْبِلَادِ وَقَعُوا الثُّوَرَاتِ جَاهَرُوا بِمُعَادَاةِ شَيْعَةِ عَلِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وَلَكِنَّهَا كَانَتْ خَفِيفَةً الْوُطْأَةِ أَيَّامَ الْمُتَّصِرِ وَالْمُهَدِيِّ وَالْمَهْدِيِّ، وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهَا عَلَيْهِمْ أَيَّامَ الرَّشِيدِ فَانْهَارَ تَظَاهَرُ بِنْتَاهِضَةِ الْعُلَوِيِّينَ فَسَجَنَ كِبَارَهُمْ وَقَتَلَ بِسَادَاتِهِمْ وَأَهَانَ عِظَمَاءَهُمْ حَتَّى أَنَّهُ سَجَنَ عِدَّةً كَبِيرًا مِنْ سَادَاتِ آلِ الْبَيْتِ وَخَرَّبَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَقَطَعَ السِّدْرَةَ وَكَرَبَ مَوْضِعَ الْقَبْرِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ لَارْتِيَابِهِ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ، وَلَمَّا جَاءَ دُورُ الْمُأْمُونِ تَنَفَّسَ الشَّيْعَةُ الصَّعْدَاءُ وَاسْتَنْشَقُوا رِيحَ الْحُرِّيَّةِ الرَّامِيَّةِ وَكَانَ الْمُأْمُونُ يَتَقَلَّبُ بِجَنَابِ آلِ الْبَيْتِ حَبًّا جَمًّا حَتَّى أَنَّهُ اسْتَعَاضَ بِبَلْبَسِ السَّوَادِ وَهُوَ شَعَارُ الْعَبَّاسِيِّينَ بِبَلْبَسِ الْخُفْرَةِ وَهُوَ شَعَارُ الْعُلَوِيِّينَ وَأَوْصَى بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ لِعَلِيِّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الْكَافِلِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَيْدٌ مِنْهُ دَخِيلُهُ الْأَمِينُ وَاسْتَرْضَاهُ لِمُنَاصَرَتِهِ الْخُرَاسَانِيِّينَ، وَفِي زَمَنِ الْمُأْمُونِ أُعِيدَ مَوْضِعُ الْقَبْرِ وَاقِيمَ عَلَيْهِ بِنَاءُ شَانِخٍ، وَبَقِيَ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمَثْوَالِ وَالشَّيْعَةُ فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ إِلَى أَنْ جَاءَ دُورُ الْمُتَوَكِّلِ فَضَيَّقَ الْخَنَاقَ عَلَيْهِمْ وَطَارَدَهُمْ فِي الْأَفَاقِ وَأَمَرَ بِهَدْمِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَحَرْثِ أَرْضِهِ وَاسْمَالَةِ الْمَاءِ إِلَيْهِ وَأَقَامَ فِي الْمَسَالِحِ أَنْاسًا يَتَرَصَّدُونَ لِمَنْ يَأْتِي لَزِيَارَتِهِ أَوْ يَهْتَدِي إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ فَخُصِّلَ لِلشَّيْعَةِ مِنْ ذَلِكَ كَرْبُ عَظِيمٍ، وَقَدْ نَالَتْ فِرْقَةُ الشَّيْعَةِ شَيْئًا فِي الْحُرِّيَّةِ عَلَى عَهْدِ

المنتصر وكان هذا محباً لآل البيت ومقرراً لهم رافعاً مكانتهم معظماً قدرهم ومن حسناته اليهم انه شيد قبر الحسين ووضع ميلاً عالياً يرشد الناس اليه ، وفي خلافة المسترشد بالله ضاقت الارض على رحبها بالشيعه لما اخذ المسترشد جميع ما اجتمع في خزانه القبر من الاموال والمجوهرات فانفق على جيوشه قائلاً ان القبر لا يحتاج الى خزينة الا انه لم يتعرض للبناء ولم يمسسه بسوء من ذلك الحين اخذت كربلاء بالاتساع فاتخذت الدور وشيدت القصور واقامت الاسواق

وكان البناء الذي شيد في عهد المنتصر قد سقط في ذي الحجة سنة ٢٧٣هـ ٨٨٦م فقام الى تجديده محمد بن زيد القائم بطبرستان في خلافة المعتضد العباسي سنة ٢٨٣هـ ٨٩٦م وقد زار القبر عضد الدولة بن بويه ٣٧٠هـ ٩٨٠م بعد ان بالغ في تشييد الابنية حول الضريح وكان عدد من جاور القبر في ذلك العهد من العلويين ٢٢٠٠ نسمة فاجزل لهم عضد الدولة في العطايا وكان ما بذل لهم مائة الف رطل من التمر وكان آل بويه من انصار مذهب الشيعة واستفحل التشيع على عهدهم حتي ان معز الدولة امر سنة ٣٥٢هـ ٩٦٣م باقامة المآثم في عاشوراء فكان ذلك اول مآثم اقيم في بغداد وفي سنة ٤٠٨هـ ١٠١٧م شبت النار حول الضريح من شعتين كبيرتين سقطتا على المفروشات فالتهمت النار القبة وتمدتها الى الاروقة ولم يبق من المسجد الا السوروشي من الحرم فرم وهو الذي وصفه ابن بطوطة في رحلته وفي سنة ٤٦٧هـ ١٣٦٥م شيد السلطان ادريس الايلسكاني المسجد والحرم واقمه واكمله ولده السلطان حسين وقد وجد تاريخ هذا البناء على المحل المعروف عند اهالي كربلاء بنخل مريم فيما يلي الرأس وقد شاهده محمد بن سليمان بن زوير السلياني وقد كان ازال هذا التاريخ سنة ١٢١٦هـ ١٨٠١م وفي سنة ٩٣٢هـ ١٥٣٥م اهدى الشام اسماعيل الصفوي صندوقاً بديع الصنع الى القبر الطاهر وفي سنة ١٠٤٨هـ ١٦٣٨م شيد السلطان مراد الرابع العثماني القبة المنورة وجصص خارجها وفي سنة ١١٣٥هـ ١٧٢٢م نهضت زوجة نادر شاه وكرمة حسين الصفوي الى تعمير المسجد المطهر وانفقت على ذلك اموالاً لا تحصى ، وفي اوائل القرن التاسع عشر اهدى فتح علي شاه احد ملوك ايران شبكة من الفضة وهي اليوم موجودة على القبر وفي ١٢١٦هـ ١٨٠١م امر محمد علي خان بتزيين الحرم الشريف وتعميره وبذل لذلك مبالغ وفيرة ، و يوجد اليوم في احدى ابواب الفضة فوق الآيات القرآنية فيما يقابل

الوجه الشريف، وحوالى هذا التاريخ امرت زوجة فتح علي شاه بذهيب المائتين، وفي سنة ١٢٧٣ هـ ١٨٦٥ م غشيت قبة الحرم بالذهب على نفقة ناصر الدين شاه كما هو مكتوب على حائطها فوق الشبايك بسطر من ذهب فيه بعض الآيات ولم يحدث بعد ذلك ما يهيم تدوينه سوى ما جددت انشاءه في العهد الاخير ادارة الاوقاف، هذا مجمل ما يمكن الوقوف عليه من تاريخ المسجد والقبر وربك علام الغيوب،

«٣» وصف خزائن الائمة في النجف وكربلاء

يوجد في كربلاء والنجف خزائن قديمة العهد فيها آثار ذات قيمة لانتشار ذكر منها خزانتين للحسين والعباس «رضي الله عنهما» في كربلاء وخزانتين للامام علي كرم الله وجهه وقد حوت هاتان الاخيرتان من الآثار التاريخية النفيسة ما لا يمكن وصفه لانهما بقيتا بعيدتين عن اذى الوهابيين ابان حملتهم على العراق في اوائل القرن التاسع عشر، واما خزائن الحسين والعباس فقد اتلفتها يد الضياع وذهب اكثر ما فيها اثناء الغارة الوهابية على كربلاء.

اما خزينتنا الامام علي في النجف فقد يمتنان منها واحدة لم تفتح ولم ترها عين انسان الا مرة واحدة حينما اتى ناصر الدين شاه في اواخر سنة ١٨٧٠ م لزيارة قبور الائمة في العراق، وكان ذلك بإرادة سنية استحصلها من السلطان عبد العزيز خان وقد حضر احتفال فتحها كمال پاشا ناظر الاوقاف، وبناء على التماس ناصر الدين شاه من السلطان عبد العزيز اخرج منها قنديل مرصع بالحجارة الكريمة قيمته ٦٥٠٠ ليرة فعلق على الحسبة التي تحتها رُم الامام وهذا القنديل لا يزال موجوداً الى اليوم، وقد اهدى ناصر الدين شاه الخزانة سيفاً ثميناً مرصعاً بالياقوت والجواهر وبعد ان نفقده ناصر الدين شاه ما فيها من الآثار النفيسة اقبلت وختمت على قفلها مدحت پاشا والي بغداد وكال پاشا ناظر الاوقاف، وقد اختلف الناس في تخمين ما في هذه الخزانة من الجواهر فالبعض يدعي ان ماحوته من المجوهرات تناهز قيمته ٣٠ مليوناً من الجنيهات حتى قيل ان هناك درة كبيرة لا تثمن بمحفظة في ظرف من الزجاج ومن الاقوال المأثورة فيها انها «نقوم باعمار العراق لو خرب» وهذه تمتد اليوم من جملة المعتقدات الفاخرة على مروج الامام علي ومما يؤخذ من اقوال القيم على اموال وخزائن

الامام وهو مايسمى عندهم «كليدار» «ا» ان مافي هذه الخزانة وحدها تساوي قيمته من ٦٠٠ الف ليرة الى ٧٠٠ الف ليرة

اما الخزانة الثانية فليست مفتوحة في كل وقت ولا يدخلها كل احد ومن نفائس ماحوته تاج ثمين عريق في القدم كان اهداه احد سلاطين الهند قيل ان ثمنه يساوي ١٠٠٠ جنيه عثماني وهناك سيف مرصع بالزمرد يقدر ثمنه بالثي ليرة ، وفيها سجادات ثمينة دقيقة الصنع كان يجلس عليها ملوك الفرس وكل قطعة منها تساوي الف جنيه . واما ما فيها من شالات الكشمير والانسجة التي تحار لها العقول وتستوقف الابصار فما لا يحصىه احد ولا يحيط به واصف مما اوتي من البلاغة

ويوجد اليوم على فرسخ الامام علي تحف نفيسة ومعلقات لا نظير لها منها ظرف من الزجاج فيه تاج مرصع بالحجارة الكريمة يقال انه تاج ملك من ملوك ايران المتأخرين ، هذا عدا ما هناك من القناديل الذهبية والمعلقات البديعة الشكل ، وما يدخل في عداد ذلك مكتبة مخصوصة حوت نفائس المخطوطات العديمة النظير منها نسخة من القرآن الكريم بخط الحسين بن علي بن ابي طالب الى غير ذلك من نوادر الكتب وثمان المخطوطات ،

واما خزانة العباس فهي اغنى الخزائن بعد خزاني الامام علي وهي عبارة عن مستودع اسلحة هو عبارة عن غرفتين بلوئين اسيافا ذات غرارين «قامنه» وذات حد واحد ، والذي يوسف له اهمال ولاة الامر هذه الاسلحة القديمة التي اصبحت اثرأ بعدعين ، وفيها صناديق عديدة مشحونة بأنواع الشالات الثمينة واسنار من الحرير المنقوش ، ومسارج «شمعدانات» ذهبية فاخرة ، وسيف ذهبي مرصع بحلي بالنقوش الدقيقة ، وارة كبيرة من الالماس ذات قيمة عالية ، ومسرحة «شمعدان» فاخرة مرصعة بالحجارة الكريمة قيل انها تساوي الف جنيه ، هذا عدا السجاد الثمين الزودان بابدع التصاوير واغرب النقوش ، منها سجادة مصنوعة من الحرير دقيقة الصنع اهداها الى الخزانة الشاه عباس وقد كتب على حاشيتها «كلب استانة حضرة عباس» اي «كلب عتبة حضرة العباس»

اما خزانة الامام الحسين فلم يبق منها على ما علم شيء جدير بالذكر ، وكل ما هناك

«ا» لفظة مركبة من كلمتين هما «كليد» اي القليد وهو المفتاح والكلمة يونانية

و «دار» اي صاحب فتكون معناها صاحب المفتاح او حامله

١٦ انا مستطيلاً كلها من الذهب الابريز وهي الآن موجودة في اعلى مشبك الحسين وقد مر ذكرها، وسبب فقر خزانة الحسين ناشئ من وقوعها في ايدي الوهابيين وستصف في غير هذا الموطن مانهبه الوهابيون من خزانة الحسين من مجوهرات وغيرها اظنك تتعجب من غنى هذه الخزائن ولكن لو علمت ان كربلاء على انصاعها كثرة سكانها لا يوجد فيها اليوم مدرسة ثانوية لازداد عجبك، ولو ظنت قري كربلاء واعمالها واحدة بعد اخرى رايت كلها — عدا النجف الاشرف التي هي اليوم مقر العربية وموطن ادبائها وفضلاتها — في اسوأ حال بل : رايت الجهل متفشياً بين ابنائها، على اني اقول لو ان اهل الحل والعقد في العراق يؤلفون جمعية يثق بها الناس لبيع هذه الآثار في اسواق اوربا يشترون بالثمن عقارات او يشقون جدولاً او يفتحون بمصر قازراعياً اهلياً يساعد الفلاحين على قضاء حاجاتهم، وتروج مصالحهم، وينشئون مدرسة عالية في النجف او كربلاء تدرس فيها العلوم الحديثة بالعربية بشرط ان يستقدموا اساتذة من علماء مصر والشام وينفقوا عليها من ريع تلك العقارات او من مكاسب المصرف لخدموا المجتمع العراقي خدمة تذكر فتشكر وكانت الفائدة عامة، بل هناك ما هو أكثر فائدة واعظم شأنًا وهو انهم ينشئون بالثمن بواخر يسرونها في نهر الفرات او يمدون شبكة حديدية بين بغداد وكربلاء فتقرب البلاد بعضها من بعضها وتنمو الثروة وتزداد التجارة، ومن ريعها ينفقون على المدرسة، اذ هذا الزمن زمن التفكير بالمستقبل والعمل الى ما فيه خير المجتمع لا وقت الكسل والخلول والانعكاف على القديم، واي خير في خزائن لاتنفيد الامة في وقت الحاجة والضيق، في وقت يتسابق الاقوام الى الاستئصال بنهر اس الحصار ونحن في ظلمات الجهل تائبون، وترا كض الشعوب الى اقتطاف ثمار الفنون اليانة ونحن عن ذلك لاهون، ولا اظن ان احداً يعارض هذه الفكرة او يحول دون ابرازها الى الوجود سواء كان من رجال الحكومة او من رجال الجعفرية هذا واني احث ادباء النجف على ان يكونوا اول القائمين بهذا الامر لانهم قادة العراق وذوو الامر والنهي فيه، فينشئون مقالات في هذا الشأن مظهرين ارياحهم لذلك، وبك الهادي الى طريق الصواب

« ٤ » نبذ من تاريخ كربلاء القديم والحديث

لم تكن كربلاء في العهد العبيد قبل الفتح الاسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في التاريخ الا نادراً واكثر ذلك في عرض الكلام عما كان يقع في الحيرة وقرى الطف من الوقائع . وكانت قبل ان يفتحها المسلمون قرية حقيرة عليها مزارع وضياع لدهاقين المعجم ، وكان سكانها اهل حراثة وزراعة وظلت كذلك الى ان افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ و ٦٣٥ م وكان الفاتح لها ابن عرفة بامر سعد ابن ابي وقاص قائد جيوش المسلمين في حرب القادسية ، وقد كانت العرب صممت على ان تجعلها مباءة لجيوشها ومركزاً لادارة مضافتهم من ديار الحيرة فانخذلوا بادي بدو معسكراً ثم رحلوا عنها عند ما انكروا وخامة هوائها وكثرة ذبالبها فنزلوا الكوفة . والى ذباب كربلاء اشار رجل من اشجع في قصيدته :

لقد حبست عن كربلاء مطيقي وفي العين حتى عاد غثاً سمينها
اذا رحلت من منزل رجعت له لعمرى وايها انفي لاهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة — رفاف من الذباب زرق عيونها

ولما رحل المسلمون عنها قل شأنها وكادت تغفور رسومها ويغنى ذكرها وما زالت كذلك الى ان عاد ذكرها ما حدث حولها سنة ٦١ هـ و ٦٨٠ م من الحوادث الخطيرة التي ادهشت العالم الاسلامي الا وهي وقعة كربلاء او الطف المحزنة التي قتل فيها الحسين بن علي ونفر قليل من اصحابه « رضي الله عنهم » لمطالبة بالخلافة وانفه من مبايعة يزيد بن ابي سفيان لانه يرى نفسه احق بها منه ، ومن ذلك الحين ذاع صيت هذه المدينة في الآفاق وانتشر في الاقطار ، وقد جاء ذكرها في اشعار العرب ودواوينهم ومع هذا لم تكن في القرن الاول الهجري عامرة ، ومع ما كان في انفس الهاشميين وشيعتهم من مجاورة قبر الحسين لم يتمكنوا من اتخاذ الدور وتشييد البنايات خوفاً من سلطان بني امية ، وقد اخذت في التقدم في اوائل الدولة العباسية ورجعت القهقري في ايام الرشيد وقد ازداد خرابها في ايام المتوكل لانه هدم قبر الحسين فرحل عنها سكانها ، ثم اخذ الشيعة ايام المنتصر يتوافدون الى كربلاء افواجاً وافواجاً ويمرونها ثم ضحمت في القرن الرابع للهجرة وقد زارها عضد الدولة بن بويه سنة ٣٧٠ هـ و ٩٨٠ م وكانت مدينة

عامرة أهلة بالسكان يقطعنها آلاف النفوس وقد وصفها ابن بطوطة قال:

هي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها ، وعليها مدرسة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والخارج وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخلها أحد الا باذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي الفضة وعلى الضريع المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب استار الحرير ، واهل هذه المدينة طائفتان اولاد دخیل واولاد فائز وبينهم القتال ابدآوهم جميعاً امامية ولاجل فتنهم تخربت هذه المدينة اء

ولم تزل كر بلاء بين صعود وهبوط ورقي وانحطاط تارة لتحط فتحضع لدول الطوائف وطوراً تعمّر متقدمة بمض التقدم الى ان دخلت في حوزة الدولة العثمانية سنة ٩٤١ هـ و١٥٣٤ م واخذت لتنفس الصعداء مما اصابها من تكبات الزمان وحوادث الدهر التي كادت تقضي عليها ، وبقيت وهي مطعنة البال مدة طويلة تزد يد على ثلاثة قرون لم ترفي خلالها ما يكدر صفوسكانها حتى اذا جاءت سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م جيز الامير مسعود الوهابي جيشاً عرمرماً مؤلفاً من ٢٠ الف مقاتل وهجم بهم على مدينة كر بلاء وكانت على غاية من الشهرة والفضامة ينتابها زوار الفرس والترك والدرج فدخل مسعود المدينة بعد ان ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالاً شديداً ، وكان سور المدينة مركباً من افلاق نخيل مرصوة خلف حائط من طين ، وقد ارتكب الجيش فيها من الفظائع مالا يوصف حتى قيل انه قتل في ليلة واحدة ٢٠ الف نسمة وبعدها اتم الامير مسعود مهمته الحربية التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالاموال الوفيرة وكل شئ نفيس فاجذ كل ما وجد فيها . وقيل انه فتح كنزاً كان فيه اموال جمّة جمعت من الزوار ، وكان من جملة ما اخذه لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفاً محلاة جميعها بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة ، واوان ذهبية وفضية وفيروز والماس وغيرها من الدخائر النفيسة الجليلة القدر ، وقيل ان من جملة ما نهبه مسعود اثاثات الروضة وفرشها منها ٤٠٠٠ شال كشميري و ٢٠٠٠ سيف من الفضة وكثير من البنادق والاسلحة وقد صارت كر بلاء بعد هذه الواقعة في حالة يرثى لها ،

وقد عاد اليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فاصاح بعض خرابها واعاد اليها العمران رو يدآرو بدأ وقد زارها في اوائل القرن التاسع عشر احد ملوك الهند فاشفق على حالتها وبنى فيها اسواقاً حسنة وبيوتاً قوراء اسكنها بعض من نكبوا ،

وبني للبلدة سوراً حصيناً لصد هجمات الأعداء، وأقام حوله الأبراج والمعاقل ونصب له آلات الدفاع على الطرز القديم وصارت تلي من يهاجمها امنع من عقاب الجوقامت على نفسها وعاد إليها بعض الرقي والتقدم

وفي سنة ١٢٤١ ١٨٢٥ م وقعت واقعة عظيمة تعرف بوقعة «المنخور» أمير الأخور» أي أمير الأصطبل، وذلك أن الدولة العثمانية كانت في ذلك الزمن ضعيفة لاختلال الجيش الانكشاري واستقلال البلاد القاصية واشتغالها بحاربة العصاة في البلقان وطموح محمد علي والي مصر إلى الاستقلال واستقلال علي باشا لدلي تبه في البانيا، وكان والياً على العراق إذ ذاك داود باشا وكان ثقيفاً عادلاً ورعاً مشهوراً بالدهاء وفطر الذكاء، إلا أنه كان شديد الحرص على الانسلاخ من جسم الدولة والاستقلال بالعراق أسوة بمن تقدمه، فسعى باديء بدء إلى جلب قلوب الأهالي بما أنشأ من العارات والبنائات والجوامع والتكايا، وقرب علماء العراق وبالغ في أكرامهم ونظم جيشاً كبيراً وسلحه على الطرز الجديد حينئذ، فقام بعد ذلك يدعو الناس إلى بيعته، ولكثرة ما كان لديه من الأعوان بايعته أكثر مدن عراق العرب إلا كربلاء والحلة فرفعاً راية العصيان وعند ذلك سير جيشاً ضخماً بقيادة أمير أصطبله وكانت عشيرة عقيل تعضده فاضع القائد الحلة واستباح حماتها ثم جاء كربلاء فحاصرها ثمانية عشر شهراً ولم يقو على افتتاحها لحصانة سورها ومناعة معاقلها، ولما رأى ذلك أقبل عنها ثم كر عليها ثانياً وثالثاً فلم يفر بامنيته إلا بعد حصار طال مدته أربع سنوات من سنة ١٢٤١ ١٨٢٥ م إلى سنة ١٢٤٥ ١٨٢٩ م وكانت نتيجتها أن أسر الجيش ثقيب كربلاء، فسجنه داود باشا في بغداد

وفي سنة ١٢٥٨ ١٨٤٢ م شق أهالي كربلاء عصا الطاعة على الدولة وأبوا أداء الضرائب والمكوس وكان والي العراق نجيب باشا، فجهز جيشاً بقيادة سعد الله باشا وسيره إلى كربلاء فحاصرها حصاراً شديداً وامطر المدينة بوابل قنابله ولم يساعده الحظ على افتتاحها لأن سورها كان منيعاً جداً وقلاعها محكمة لا يمكن للقائد الدنو منها، ولما اعتيت به الحيل الحربية التبعاً إلى الخداع فاعطى الأمان للعصاة وضمن لهم عفو الحكومة فاخلوا القلاع وجاؤه طائعين فقبض عليهم وسلط المدافع على جهة السور الشرقية فهدمها وأصلى المدينة ناراً حامية، ففتحتها وأرتكب فيها كل فظاعة وشناعة، ودخل يبيثه إلى صحن العباس وقتل كل من لاذ بالقبر

وبهذه الموبقات اعاد سلطة الحكومة الى تلك الربوع
وفي سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٤٢ م ظهرت فتنة في كربلاء تعرف بفتنة (علي هدلة)
وذلك ان جماعة من المفسدين حرّضت الاهالي على مناوأة الحكومة وكانت افكار
الاهالي مستعدة لقبولها فالتفت عصابة بقيادة «علي هدلة» وقابلت الجيش العثماني
ودحرته في مواقع متعددة . ومارن صدى هذه الحادثة في الاستانة فقلل السلطان
المخلوع وامدر ارادة سنية بارسال الجيوش الى كربلاء وهددها وقتل من فيها
عن بكرة ابيهم . وناط لتنفيذ الارادة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين
فوزي باشا وكان هذا قائداً عاماً للجيش نجاه الاثنان كربلاء بصحبهما احد
نقباء بغداد السابقين وضر بوا المضارب قرب المدينة ، فلم ير الوالي في المدينة آثار
العصيان والتمرد . وقد علم بعد البحث الطويل ان العصاة عصابة ارتكبت اثماً
واقترفت ذنباً بطاردها الجيش وليس من العدل هدم المدينة وتنفيذ الارادة السنية
على سكانها واخذ البري بجريرة المذنب فاحجم عن تنفيذ ذلك وفانح القائد العام
باجبي هذا الاصرار على تنفيذ الاوامر فنجح من ذلك خلاف بينهما فراجعا
الاستانة وخطابها بالامر وبعد اخذ ورد صدر الامر بالعمو ، فرحل الجيش عنها
بعد ان قبض على مشيري الفتنة وموقدي نيرانها فادهم الى بغداد وهناك القاهم
في اعماق السجون بغداد : ابراهيم حلمي



فجر العام الجديد

افقت اذشارف الدجى اجله	وودعته التجوم مرتحلته
ونجمة الليل عقلت سحراً	شرارة النور ففى مشتلته
ومقتلة الفجر في انتباهتها	ما برحت بالظلام مكتحلته
لا سائر في السبيل متصرف	سيف طاعة او مباكر عمله
الاخفير يشي على مهل	حمى عليه نعاسه العجله
يجل سيفه كفه هراونه	او ينفض البوق طارداً ملله
والغيث غمر الحياه سادله	خيوطه من سمائب هطله
ينزل للارض سندساً بهيجاً	فتكنسي في الربيع ما غزله